Journal Of the Iraqia University 64-1(30-11) November(2023)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

الصراع العثماني الزيدي في ولاية صنعاء (١٨٩٠ – ١٩١١م)

م. م حسن صادق ابراهيم شمسي وزارة التربية مديرية تربية نينوى
م. م هيفاء فاروق كريم البياتي كلية طوزخورماتو جامعة تكريت
أ.د حاتم راهي الزوبعي جامعة كربلاء كلية التربية

The Zaidi Ottoman conflict in the state of Sana'a (1890 - 1911 AD).

M. Hassan Sadiq Ibrahim Shamsi
Ministry of Education - Nineveh Education Directorate
M. Haifa Farouk Karim Al-Bayati
Tuz Khurmato College - Tikrit University
Prof. Dr. Hatem Rahi Al-Zubaie
University of Karbala - College of Education

DOI 10.58564/MABDAA.62.2.2023.414

الملخص:

تمكنت الدولة العثمانية من إعادة السيطرة على ولاية صنعاء في عام ١٨٧٢م، إلا أنها تعرضت للمقاومة من قبل القبائل اليمنية، حيث أعلن الإمام محمد بن يحيى المنصور في عام ١٨٩٠م التمرد والعصيان، وتمكن من السيطرة على صنعاء، إلا أن قيادة الجيش السابع الهمايوني تمكنت من اخضاع (التمرد) والقضاء عليه، وفي عام ١٩٠٤م اندلعت حركة المقاومة من جديد بقيادة الإمام يحيى في صنعاء وحصلت مفاوضات بين الطرفين، وتمكن الإمام يحيى من عقد اتفاقيات عديدة مع الإدارة العثمانية في اليمن من أجل إيقاف المقاومة، وبالفعل تم إيقاف المقاومة والقتال بين الطرفين بعد عقد صلح دعان عام ١٩١١م. **الكلمات المفتاحية: (الدولة العثمانية، الزيدية، صنعاء، اليمن، المقاومة).**

Abstract:

The Ottoman Empire was able to regain control over the state of Sana'a in 1872 AD, but it was subjected to resistance from the Yemeni tribes, where Imam Muhammad bin Yahya Al-Mansur declared rebellion and disobedience in 1890 AD, and was able to control Sana'a, but the army leadership Al-Seventh Al-Hamayouni was able to subdue and eliminate the rebellion, and in 1904 AD the resistance movement broke out again under the leadership of Imam Yahya in Sana'a and negotiations took place between the two parties, and Imam Yahya was able to conclude many agreements with the Ottoman administration in Yemen in order to... Stopping the resistance. Indeed, the resistance and fighting between the two parties was stopped after the Da'an Peace Treaty was concluded in 1911 AD. Keywords: (The Ottoman Empire, Zaidi, Sana'a, Yemen, The Resistance).

المقدمة:-

تعتبر صنعاء أحد الولايات المهمة للدولة العثمانية، وذلك بسبب موقعها الجغرافي على البحر الأحمر وقربها من الحجاز، وقد حاولت الدولة العثمانية فرض سيطرتها عليها، إلا أنها واجهت صعوبات بسبب حركات المقاومة الزيدية في صنعاء، لأن الطائفة الزيدية كانت ترفض الوجود العثماني في صنعاء، لذلك أشتد الصراع بينهما، وطبقاً لمقتضيات البحث فقد قسم إلى مقدمة وثلاث محاور وخاتمة، تناول المحور الأول

السيطرة العثمانية على صنعاء حتى عام ١٨٩٠م، بينما تناول المحور الثاني الصراع العثماني الزيدي (١٨٩٠ – ١٨٩٨م) دراسة وثائقية، أما المحور الثالث ضم سياسة الدولة العثمانية تجاه حركة الإمام يحيى في اليمن (١٩٠٤ – ١٩١١م).

المحور الأول: السيطرة العثمانية على صنعاء حتى عام ١٨٩٠م:

أرسلت الدولة العثمانية أول حملة إلى اليمن في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م) في عام ١٥٣٨م بقيادة سليمان باشا الخادم الذي استولى على عدن وبقية المناطق الساحلية، فأصبحت اليمن ولاية عثمانية وعين مصطفى باشا النشار أول والي عثماني فيها[١].لم يستقر الأمر للعثمانيين في اليمن نتيجة الصدامات العنيفة مع الائمة الزيديين[٢] بحكم ميراثهم المذهبي والقبلي في البلاد، فضلاً عن مقاومة لا يستهان بها من قبائل الجنوب في عدن وحضرموت[٣].على اثر الضعف الذي أصاب الحكم العثماني في الولاية، قرر السلطان سليم الثاني (١٥٦٦ – ١٥٧٤م) إرسال حملة كبرى إليها عام ١٥٦٩م تولى قيادتها سنان باشا، فأعيدت السيطرة العثمانية على معظم أراضي اليمن وهدأت الاوضاع نسبياً، لكن سرعان ما عادت الصدامات بين العثمانيين والأئمة الزيديون، بعد مجيء أئمة أقوياء هم المنصور القاسم بن محمد (١٥٩٨ – ١٦٢٠م)، وابنه المؤيد (١٦٢٠ – ١٦٤٤م) من بعده الذي نجح في إخراج العثمانيين من جميع اراضي اليمن، وانتهى بذلك الحكم العثماني الأول لليمن بعد أن دام قرناً واحداً حاول فيه العثمانيون تثبيت وجودهم في منطقة البحر الاحمر، ونجحوا نسبياً في إيقاف الهجمات البرتغالية وحماية الاماكن المقدسة[٤].استمرت الزيدية في اليمن بعد ذلك لمدة قرنين تمتعت صنعاء باستقلالها، وشجعت تلك الظروف بعضهم على الانفصال عن حكم الأئمة، حيث أعلن شريف أبو عريش في تهامة هو الآخر انفصاله عن الأئمة، حتى معقل الزيدية في الشمال لم يسلم من التفكك والانحلال، الأمر الذي شجع الدولة العثمانية لأن ترسل حملة حربية في عام ١٨٤٩م بقيادة أحمد باشا لاسترجاع اليمن، فنجحت بالسيطرة على المدن الساحلية وزحفت نحو صنعاء، لكن الأهالي عارضوا التواجد العثماني بشدة واجبروهم على التراجع الى المناطق الساحلية[٥]، وفي نيسان عام ١٨٦٩م وصل الحكم العثماني لعلي باشا الحلبي إلى اليمن، وقد شهدت مدة حكمه تمرد قبائل عسير من جديد بقيادة محمد بن عائض الذي تمكن من دخول الحديدة، إلا أن وصول الامدادات العسكرية إلى علي باشا أدى الى قلب الموازين واستطاع تحقيق نصر كبير على محمد بن عائض وطرده، إلا أن الدولة العثمانية لم تنجح في ضبط الادارة العثمانية في ولاية صنعاء وتعرضت الى مقاومة وكانت أقوى الحركات بقيادة الامام المنصور عام ١٨٩٠م[٦].

المحور الثاني: الصراع العثماني الزيدي (١٨٩٠ ١٨٩٨م) دراسة وثائقية:

عانت صنعاء كثيراً من تصرفات المسؤولين العثمانيين ولاسيما في عهد الوالي احمد فيضي باشا، الذي أرسل جنوده الى مناطق همدان وبلاد سنحان والبستان وأمرهم بمهاجمة بيوت الأهالي ومصادرة ما فيها من حبوب، كما بالغ في الإساءة الى رؤساء العشائر أمثال محمد الشويع رئيس منطقة ضلاع وجذبه بيده في ميدان الحكومة على مرأى جمهرة من الناس مما اثار حقد الأهالي اليمنيين على هذا الوالي وعلى الإدارة العثمانية[٧]، واشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في ١٨٨٩م إلى أن الامام المنصور[٨] قاد المقاومة ضد القطعات العسكرية في صنعاء[٩]، اعتمد الأمام المنصور كتابة الرسائل وسيلة لجمع أكبر عدد من القبائل المؤيدة له، ويعد المنشور الذي أصدره عام ١٨٩٠، ووزع في مختلف مدن اليمن خير دليل على دعوة القبائل اليمنية للمشاركة في مقاومة الاحتلال العثماني، إذ وضح فيه دعوته وأسبابها كما أورد فيه العديد من الآيات والأحاديث النبوية التي تقوي مركزه وتضمن تعاطف اليمنيين معه على حمله راية الحرب ضد العثمانيين محاولاً احياء العاطفة الدينية في نفوس الناس باستخدامه أدلة من القران والسنة النبوية[١٠].تمكن الامام المنصور من السيطرة على مناطق عديدة من صنعاء بعد جمع المؤيدين، حيث أشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في حزيران ١٨٩٠م قيام قائد في الجيش الهمايوني السابع بإرسال برقية الى باب العالي اوضح فيها قيام الزيديين بقيادة المنصور بمقاومة الإدارة العثمانية في صنعاء والهجوم على القطعات العسكرية العثمانية في منطقة الشرف، حيث ألحق بهم خسائر كبيرة وأسقط الحامية العثمانية وقتل قائدها محمد عارف[١١].وبالفعل سقطت العديد من المدن والمعاقل بأيدي أنصار الامام المنصور، حيث تم إرسال برقية من الادارة العثمانية في ولاية الحديدة الى دائر سر عسكر في اسطنبول أكدت فيها "**سيطرة المتمردين الزيدية على مناطق الشرف وحجة وحفاش وملحان والطويلة وكوكبان والبستان وبني الحارث وهمدان وخولان وغيرها من المناطق التابعة ادارياً لصنعاء بعد انسحاب الجيش العثماني منها**"[١٢]، كما ذكرت الوثائق العثمانية قيام القبائل في الشغادرة في تخريب الدوائر الحكومية وإعلان العصيان والتمرد ضد الحاميات العثمانية، وانتشرت على اثرها عمليات النهب والفساد في المدينة[١٣]، وفي برقية مشفرة تم ارسالها من الاستخبارات العثمانية الى والي صنعاء أوضح فيها بان الأمام المنصور يحاول السيطرة والتوسع باتجاه مدن اب وتعز وجبله، حيث اعلنت القبائل في تلك المناطق ولائهم للأمام المنصور[١٤]، وفي الأول من تشرين الأول عام ١٨٩٠م قام اسماعيل حقي باشا والي اليمن بإرسال

برقية الى السلطان عبد الحميد الثاني اوضح فيها ضرورة ارسال الجنود والمعدات العسكرية الى صنعاء بشكل سريع، بسبب "**تمكن المتمردين من محاصرة صنعاء من جهات عدة**"[١٥]، وذكرت الوثائق العثمانية المؤرخة في ٧ تموز ١٨٩١م قيام القوات العثمانية في محاصرة (المتمردين) في منطقة حجة بعد قتال دام سبعة أيام، استخدمت فيها القوات العثمانية المدفعية وتمكنوا من القضاء عليهم وقتل قائدهم[١٦]، على الرغم من اعادة السيطرة العثمانية على حجة، إلا أن حركات المقاومة لم تتوقف فيها، حيث ارسل والي اليمن حسن اديب برقية اكد فيها سقوط عديد من جنود العثمانيين قتلى في جبال حجة[١٧].أسهمت الانتصارات التي حققتها ثورة ١٨٩١ في زيادة شعبية الأمام المنصور بين القبائل اليمنية، وأيمانها في تحقيق أهداف ثورته، عليه قررت مؤازرته في تنفيذ خطته للزحف الى العاصمة صنعاء التي أصبحت بعد اندلاع الثورة مركزاً للقوات العثمانية، لمحاصرتها والقضاء على العثمانيين فيها، وهذا ما حدث بداية عام ١٨٩٢[١٨].نتيجة الانتصارات التي حققها الزيديين في صنعاء، اصدر السلطان عبد الحميد الثاني في شهر تشرين الاول ١٨٩٢ قراراً بتعيين احمد فيضي باشا والياً على اليمن[١٩]، من اجل الاسراع في إخماد ثورة الأمام المنصور، قام فيضي بإصدار قراراً بالاستيلاء على مدينة مناخه دون انتظار الاستعدادات لنقل المعدات والتموين العسكري المطلوب في المعركة، وتمكن من السيطرة عليها بشكل كامل في شهر أيار عام ١٨٩١م واتخذها قاعدة من اجل اعادة السيطرة على المناطق التي سيطرت عليها الزيدية[٢٠]، وقد اشارت الوثائق العثمانية أن حصيلة قتلى انصار الإمام منصور وصلت إلى ٣٢ قتيل[٢١]، ثم أمر قواته بالتوجه الى صنعاء، التي تبعد حوالي ٣٠ ميلاً من مناخه، وعند منطقة تسمى (حجرات المهدي) حيث كانت الطرق وعرة وضيقة اتخذت القبائل اليمنية موقعاً لها، واشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في ٣٢ آب عام ١٨٩٢م إلى قيام القوات العثمانية في تشتيت القبائل اليمنية في أطراف صنعاء، وسيطرة القوات العثمانية على منطقة (سوق الخميس) الواقعة غرب صنعاء، ووفقاً للوثائق المرسلة إلى الباب العالي أصبحت قوات الوالي احمد باشا على مقربة جداً من صنعاء وعند وصول أخبار الانتصارات العثمانية الى القبائل المَحاصرة لصنعاء تراجعت الى الجبال الواقعة شرق المدينة، ودخلتها القوات العثمانية معلنة فرض سيطرتها الكاملة على المدينة بعد قضائهم على أتباع الأمام المنصور، عندها أعلن أهالي صنعاء ولائهم للعثمانيين على أمل عودة الاستقرار والحفاظ على حياتهم[٢٢].على الرغم مما حققته القوات العثمانية من نتائج لصالحها على الأراضي اليمنية لكن المقاومة استمرت ضد العثمانيين واتخذت أسلوب حرب العصابات لإرهاب الجنود العثمانيين بمختلف الوسائل[٢٣]، لاحظ الوالي العثماني أحمد فيضي باشا أن معظم حركات المقاومة توجه ضدهم من منطقة حاشد في شمال صنعاء فقرر إخضاعها بحملة عسكرية قادها بنفسه في كانون الأول ١٨٩٢، وعند وصوله مشارفها، حاول استمالة القبائل الموجودة فيها، فأرسل إلى شيوخها أموالاً وهدايا[٢٤]، لكن قبيلة (بني عبد) رفضت ذلك، وأصرت على مواصلة القتال ضد القوات العثمانية التي ألحقت بهم خسائر بالأرواح والأموال وتخريب ديارهم[٢٥]، وبإخضاع بني عبد أزيل الستار الفاصل بين العثمانيين ومركز وجود الأمام المنصور محمد بن يحيى في منطقة (قفلة عذر) التابعة لحاشد، فغادرها إلى مناطق الجبال المحيطة بالمدينة بعد معرفته بتقدم قوات أحمد فيضي للقبض عليه[٢٦].وفي برقية مرسلة بتاريخ ١٣ شباط ١٨٩٤م من مصطفى باشا قائد القوات العثمانية في قضاء ذمار الى الوالي احمد فيضي باشا اكد فيها "**قيام قبائل عنس بإعلان العصيان والتمرد ضد الحاميات العسكرية وكانت حصيلة التمرد مقتل (٥) جنود وإصابة (٧) آخرين**"[٢٧]، واستمرت مقاومة الامام المنصور بشكل دائم حتى اضطر السلطان عبد الحميد الثاني لأن يصدر أوامره إلى الصدر الاعظم خليل رفعت باشا في ٣ تشرين الثاني ١٨٩٧م بدعوة لتشكيل لجنة في إسطنبول لبحث مسالة ولاية اليمن، وبناء على ذلك تم عقد اجتماع من قبل مجلس الوزراء في اسطنبول لدراسة التطورات في ولاية اليمن، بعد مداولات توصل اعضاء مجلس الوزراء إلى القرارات التالية:

١- الفصل بين الادارة المدنية والقيادة العسكرية في ولاية اليمن.

٢- تنصيب الوالي السابق لولاية اضنه حسين حلمي باشا واليا لولاية اليمن.

٣- تعيين عبدالله باشا قائد للجيش الهمايوني السابع في اليمن[٢٨].تم رفع القرارات التي توصلت إليها اللجنة من قبل الصدر الاعظم الى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني الذي اصدر الارادة السنية بتاريخ ٢١ نيسان ١٨٩٨م بعزل احمد فيضي باشا وتعيين حسين حلمي بدلا عنه[٢٩].يبدو لنا أنَ إصرار الامام المنصور وانصاره الزيدية على المقاومة قد ساهم في حصول عدة تغييرات منها عزل فيضي باشا وإرسال لجنة اصلاحية الى اليمن، وكانت الإمامة الزيدية لا تعترف بالخلافة العثمانية، وتصر على المقاومة للحصول على حكم ذاتي.

المحور الثالث: سياسة الدولة العثمانية تجاه حركة الامام يحيى في اليمن (١٩٠٤ – ١٩١١م):

أولاً: حصار صنعاء (١٩٠٤ – ١٩٠٥م):قام السلطان عبد الحميد الثاني بإرسال اللجان الاصلاحية الى اليمن للعمل على تحقيق الاستقرار، لكن وعلى الرغم من الاجراءات التي قامت فيها الادارة العثمانية، إلا أن الزيديون رفضوا الوجود العثماني، وبدأوا عهد جديد من المقاومة ضدهم

في صنعاء، حيث أعلن الإمام يحيى[٣٠] عن مقاومته للوجود العثماني، وكان هدفه هذه المرة هو الحصول على الاستقلال الذاتي والسيطرة على صنعاء بشكل مباشر، ففي برقية تم إرسالها من الوالي توفيق باشا في ١٤ تشرين ١٩٠٤ الى مقام سر عسكر اوضح فيها ان (الأشقياء) أنصار الإمام يحيى تمكنوا من السيطرة على قضاء حجة، وأن القوات العثمانية انسحبت إلى مركز الحديدة، واكد الوالي توفيق باشا على ضرورة الإسراع في إرسال دعم عسكري الى صنعاء وذلك بسبب عدم كافية القوات الموجودة لمواجهة التمرد الذي بات ينتشر بسرعة في ارجاء اليمن[٣١]وتمكنت القبائل الموالية للإمام يحيى من السيطرة على قضاء عمران وعر، مؤكدة على استمرار مقاومة العثمانيين وإصرارها على مواصلة الجهاد، كما بعث الأمام يحيى بعد مبايعته رسائل الى رؤساء ومشايخ اليمن يدعوهم فيها إلى مناصرته ضد القوات العثمانية لتحرير اليمن، استجابت القبائل لدعوة الإمام يحيى وتجمع لديه عشرون ألف مقاتل بينهم الزيدي والشافعي[٣٢]، كما اشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في ١٢ كانون الأول ١٩٠٤م في ضوء برقية من والي اليمن الى وزارة الداخلية العثمانية اوضحت أن (العصاة) تمكنوا من السيطرة على خطوط نقل المؤن والارزاق في المناطق القريبة من صنعاء، وأن المؤن والارزاق في صنعاء قليلة لا تكفي لمدة أسبوع واحد[٣٣]اتخذت القيادة العسكرية العثمانية في اليمن إجراءات سريعة لمواجهة الموقف ومنع الأمام يحيى من توسيع دائرة نشاطه القتالي وتحقيق انتصارات على الجيش العثماني، إذ تم استدعاء قوات عسكرية من الحجاز بقيادة علي رضا باشا الذي وصل إلى ميناء الحديدة، إلا أن القوات العثمانية لم تتمكن من فك الحصار على صنعاء[٣٤]، لم يبقى أمام الجانب العثماني سوى تسليم صنعاء الى الامام يحيى، بسبب طول مدة الحصار ازدادت الأوضاع سوءاً، وقام الوالي العثماني توفيق باشا (١٩٠٢ – ١٩٠٥م) بالتفاوض مع الأمام وأرسل من يعتمدونه في طلب الصلح الذي اقترح عقده في مدينة كوكبان[٣٥]، وحضره من جانب الإمام يحيى سيف الإسلام احمد بن قاسم الدين الذي اعترف بإمامة يحيى، واشترط الإمام لإتمام الصلح خروج العثمانيين من صنعاء إلى مدينة حراز على أن يتركوا له ما للحكومة من مال وسلاح، مقابل تعهد الأمام بنقل أمتعة الجنود وتامين الطريق لهم[٣٦]، عندها خرج العثمانيون من صنعاء، ودخلها الإمام رسمياً في الحادي والعشرين من نيسان عام ١٩٠٥[٣٧]عندما وصلت البرقيات والرسائل الى اسطنبول حول سيطرة الامام يحيى على صنعاء، أمر السلطان عبد الحميد الثاني بتعيين احمد فيضي باشا واليا لولاية اليمن من اجل اخماد التمرد واسترجاع صنعاء مركز الولاية، تمكن احمد فيضي باشا بفضل خبرته الطويلة من استرجاع أغلب المناطق التي كانت تحت سيطرة الزيدية، وفي بداية شهر ايلول ١٠٩٥م تمكن من الدخول الى صنعاء، اما الامام يحيى فقد انسحب الى منطقة الشهارة[٣٨].

ثانياً: المفاوضات بين الزيدية والإدارة العثمانية في صنعاء (١٩٠٥ – ١٩٠٨م):كان هدف الدولة العثمانية إيجاد حل للقضية اليمنية يضمن لها تحقيق مصالحها وتوفير مستلزمات الحرب من رجال وأموال لقمع (تمردات) القبائل وإخماد الاضطرابات منذ عودة قواتها ثانية إلى اليمن عام ١٨٧٢م، امر السلطان عبد الحميد الثاني في ١٣ كانون الأول عام ١٩٠٥م مجلس الوزراء بتشكيل لجنة من اجل الاجتماع حول قضية صنعاء[٣٩].وفي بداية كانون الثاني ١٩٠٦م تلقى الوالي أحمد فيضي باشا برقية تضمنت البيان الخاص لمجلس الوزراء حول مسالة اليمن، وطلبت منه إرسال وفد إلى الإمام يحيى من أجل عقد الصلح معه، وقام الوالي بأرسال وفد برئاسة شاكر باشا في ٢٠ نيسان ١٩٠٦، وقام الإمام يحيى باستقبال الوفد العثماني بمدينة صعدة[٤٠]قدم الأمام شروطه مكتوبة الى الوفد العثماني التي تضمنت مقدمة ذكر فيها:" **وافقت مستعدا بعون الله على شروط الصلح ما بين مأمور سلطان الإسلام الذي ادعوا الله ان يؤيد ملكه لإطفاء نار الحرب الموقدة وان تستبدل الفوضى والعداوة بالصداقة، لتسلم البلاد من القلاقل، وتحقن الدماء وتزول المحن من هذه البقعة، ويستتب الأمن، ويربط المؤمنون برابطة الاخاء التي لا انفصام لها ويرتفع الظلم فيما بينهم**"[٤١].وكانت شروط الإمام هي:

- أن تطبق الإحكام وفقاً للشريعة الإسلامية.
- أن يعود إلى الإمام حق عزل القضاة وحكام الشرع وتعيينهم.
- أن تكون معاقبة الخائنين والمرتشين من مسؤولية الإمام.
- أن تخصص رواتب كافية للحكام والموظفين.
- أن تحال الأوقاف إلى عهدة الإمام لإحياء المعارف في البلاد.
- إقامة الحدود الشرعية على مرتكبي الجرائم من المسلمين واليهود كما أمر الله تعالى بها وأجراها رسوله والتي أبطلها المأمورين الأتراك[٤٢].
- يؤخذ العشر من المزروعات التي تسقى بماء السماء واما التي تسقى بمياه الآبار فيؤخذ نصف العشر بعد ان يقدر ذلك أرباب الخبرة.

- جباية الأموال المار ذكرها تكون بواسطة مشايخ البلاد تحت نظارة مأموري الدولة، واذا حاول احد اخذ زيادة عن التكاليف المار ذكرها، فعزله أو تحديد الجزاء له راجع إلى الإمام، ولا يكون للإمام علاقة بقبض الأموال الأميرية [٤٣].
- تعفى عشائر حاشد وخولان وألحدا وأرحب من التكاليف، ويبدو ان هذه العشائر كانت المناصر الرئيسي للإمام في صراعه مع العثمانيين.
- يسلم كل من الفريقين المتعاقدين الخائنين الذين يلتجئون اليه.
- اعلان العفو العام في البلاد.
- أن لا يولى من أهل الكتاب على المسلمين.
- أن تشمل أحكام هذه المواد المار ذكرها صنعاء وتعز وملحقاتها.
- أن لا تتدخل الحكومة في شؤون مدينة انس ولأتعارض الإمارة تعيين المأمورين لهذا القضاء لفقر سكانه وقلة حاصلاتهم[٤٤].
- أن تكون المحافظة على هذه البلاد من تحديات الدول الأجنبية راجعة للدولة العلية[٤٥]رفضت الحكومة العثمانية شروط الأمام يحيى على الرغم من تضمينها اعترافه بالسيادة العثمانية على اليمن، وعدته انتقاصاً لسيادتها، عندها تجدد القتال ثانية في مناطق خولان والبيضاء وسنحان ورجام وذمار وحجه وانس دون أن يتمكن احد الطرفين من حسمه، وفي حزيران ١٩٠٧م عادت الدولة العثمانية للتفاوض مع الامام يحيى، وهذه المرة عن طريق علماء الدين من مكة المكرمة، إلا أن المفاوضات لم تسفر عن نتيجة وبقيت الاوضاع على هذه الاحوال حتى انقلاب جمعية الاتحاد والترقي في ٢٣ تموز ١٩٠٨م الذين قاموا في عزل احمد فيضي باشا وتعيين حسن باشا بدلاً عنه[٤٦]، استمرت حركات المقاومة اليمنية ضد العثمانيين حتى عام ١٩١١م عندما قامت السلطات العثمانية في توقيع معاهدة دعان واعطى حقوق الامام يحيى وانصاره[٤٧].

الخاتمة:

١- واجهت الدولة العثمانية في ولاية اليمن حركة مقاومة عنيفة قادتها القبائل اليمنية وأئمة الزيدية، بسبب استغلال السلطات العثمانية اليمن مصدراً لجمع الضرائب والأموال وتحقيق مصالح الدولة العثمانية.

٢- تعرضت السلطات العثمانية لصعوبات كبيرة في السيطرة على اليمن جراء المقاومة التي قادتها القبائل اليمنية نتيجة الإهمال وتردي الخدمات وسيطرة بعض الولاة العثمانيون غير الأكفاء وتفشي الفساد الإداري والرشوة.

٣- توصلت السلطات في اسطنبول إلى قرار يدعو لإرسال لجنة إلى اليمن تدرس طبيعة الظروف الأمنية والإدارية، والتي توصلت إلى ضرورة التفاوض مع أئمة الزيدية للوصول لاتفاق يحقق الاستقرار فيها، ويحي مصالح السلطات العثمانية المدنية والعسكرية.

٤- قدمت المقاومة اليمنية تضحيات بالأموال والأرواح من أجل الحصول على حكم ذاتي يحمي مصالح أبناء اليمن ويحقق مصلحة البلاد من خلال إدارة البلاد من قبل أبنائها اليمنيين.

٥- عقد اتفاق بين السلطات العثمانية وأئمة الزيدية سمي اتفاق دعان عام ١٩١١، وحصل خلال هذا الاتفاق الإمام يحيى وأنصاره على حقوقهم وحقوق اليمنيين مقابل اعتراف الإمام بالسيادة العثمانية على اليمن. **الملاحق الملحق رقم (١) بنود صلح دعان ١٩١١م**

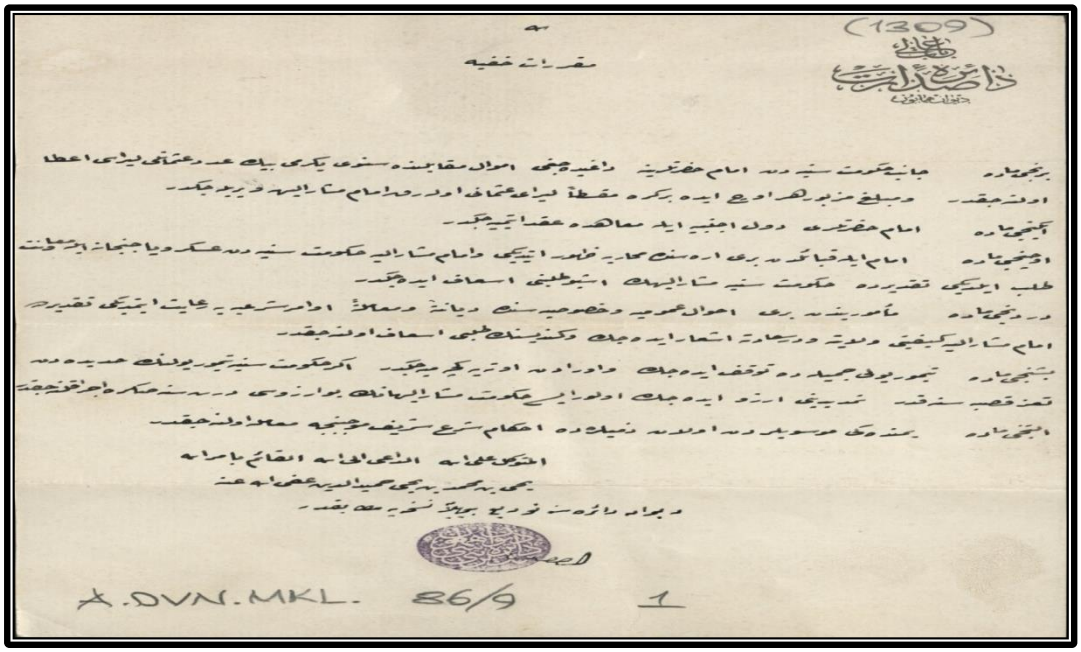

الملحق رقم (٢)برقية مرسلة بتاريخ ٢٢ صفر ١٣٢١ هجري / ١٩ مايو ١٩٠٣م من ولاية اليمن الى دائر سر عسكر توضح قيام يحيى ابن المنصور باعلان العصيان والمتمرد ضد القطعات العسكرية في صنعاء

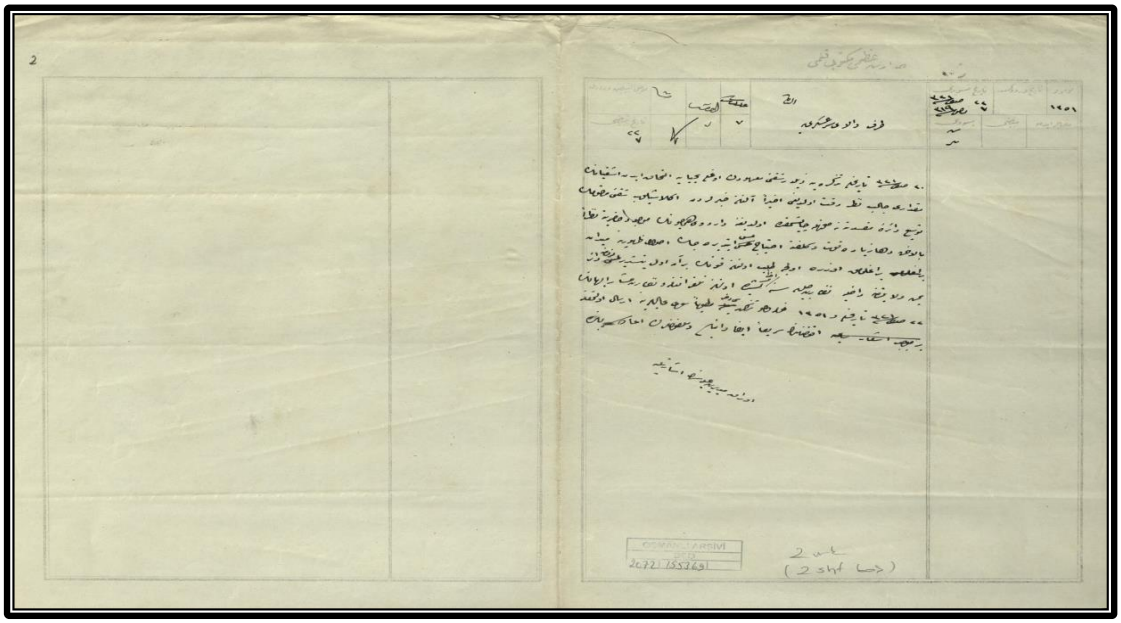

الملحق رقم (٣)برقية مرسلة من وزارة الداخلية الى دائر سر عسكر بتاريخ ٢٢ ذي الحجة ١٣٢٢ هجري / ٢٦ فبراير ١٩٠٥م تطلب فيها ارسال الامدادات العسكرية من الاسلحة والمعدات الى ولاية صنعاء بعد التمرد التي وقع ضد الادارة العثمانية، من اجل نقل المعدات ضرورة شراء ٢٠٠ ابل لذلك تم رفع الطلب الى السلطان من اجل اصدار الارادة السنية

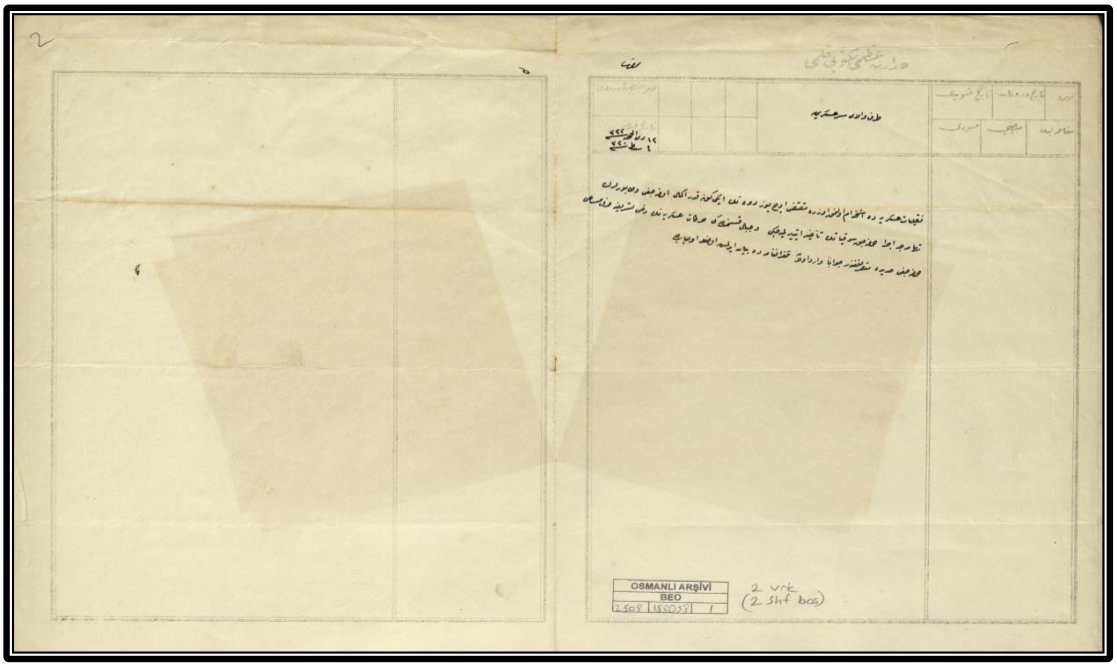

الملحق رقم (٤)برقية مشفرة من قبل السلطات العسكرية حسين حلمي باشا الى وزارة الداخلية اوضح فيها قيام الاشقياء في صنعاء الهجوم على القطعات العسكرية واعلان العصيان في ذمار وحجة والمناطق التابعة لولاية صنعاء

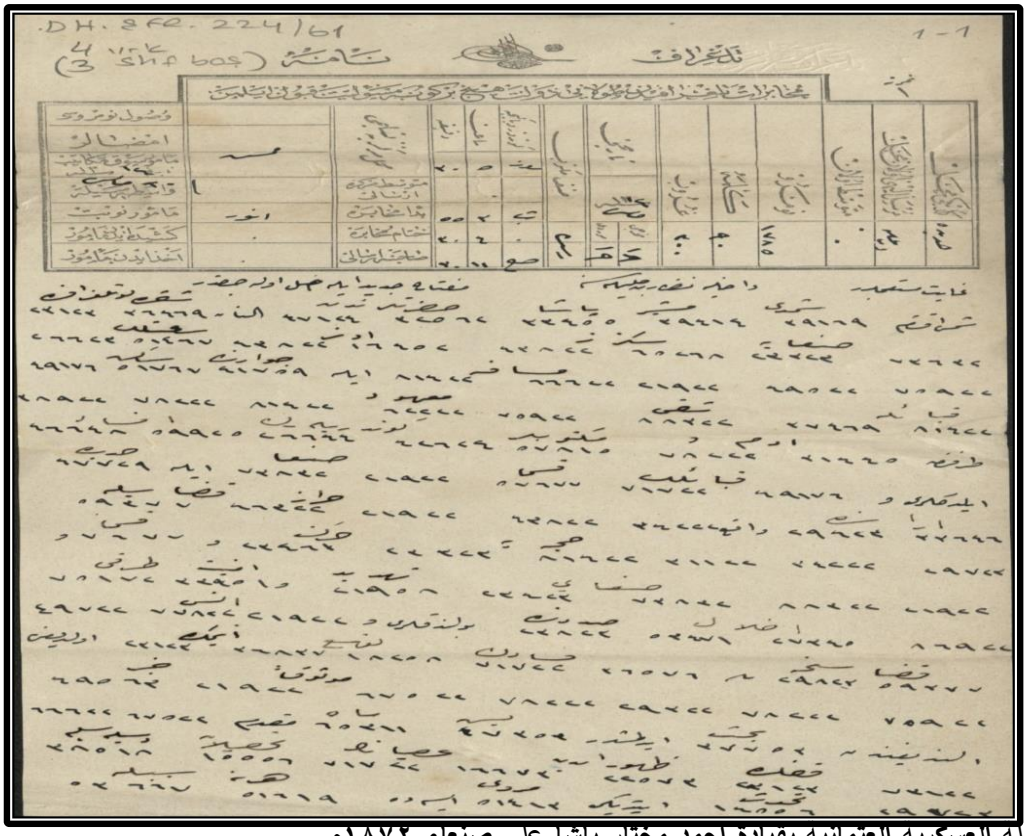

الملحق رقم (٥)وثائق الحملة العسكرية العثمانية بقيادة احمد مختار باشا على صنعاء ١٨٧٢م

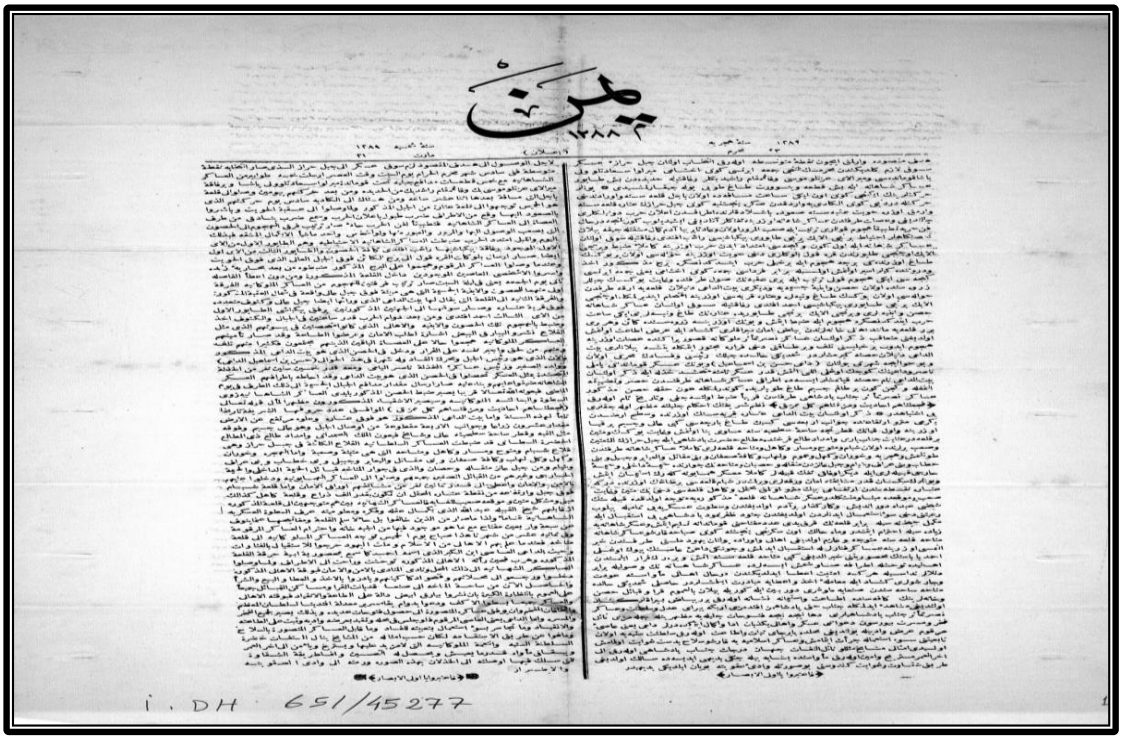

الملحق رقم (٦)وثيقة عثمانية توضح قيام القبائل في قضاء رجال المع التابعة لعسير في اليمن بإعلان الصيان والتمرد وانضمام الى حركة الامام المنصور في صنعاء

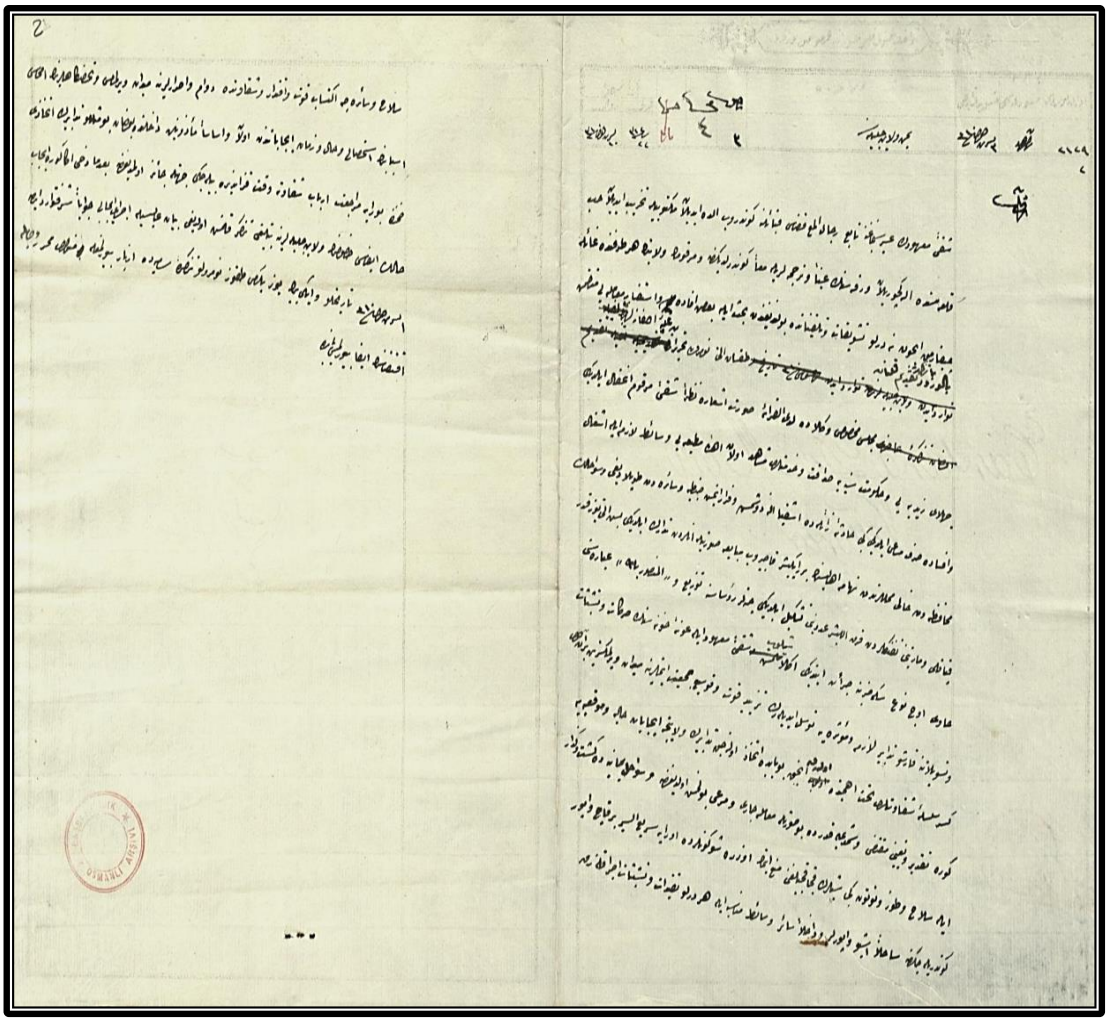

هوامش البحث:-

(١) كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، مج٢، عمان، ١٩٨٥، ص١٨٨.

(٢) الزيدية: فرقة من فرق الشيعة ترجع أصولها إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)، وقد برز احد أحفادهم وهو القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا، الذي هرب إلى السند بسبب قمع السلطات له، وتوفي هناك عام ٨٥٩م. من أبنائه الحسن الذي استقر باليمن ومن نسله الأئمة الزيديون الذين اتخذوا من منطقة صعده شمال اليمن مركزاً لهم. للمزيد ينظر: حسن خضيري أحمد، قيام الدولة الزيدية في اليمن، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦، ص٤٣ – ٨٣ ؛ أحمد عبد الله عارف، الاتجاهات الفكرية والسياسية في اليمن، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩١، ص١٦٥.

(٣) هند فخري المولى، اليمن في عهد الاتحاديين (١٩٠٨ – ١٩١٨)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٤، ص١٠.

(٤) عبد الحميد البطريق، من تاريخ اليمن الحديث، القاهرة، ١٩٦٩، ص٦٨ – ١١١.

(٥) هند فخري المولى، المصدر السابق، ص١٢.

(٦) BOA, AMKT.MHM13/44632.

(٧) حسين عبد الله العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر (١٥١٦ – ١٩١٨م)، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٧، ص١٩٦.

(٨) الأمام محمد بن يحيى بن حميد الدين بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين بن المنصور بالله القاسم بن محمد الملقب بالمنصور، ولد عام ١٨٣٩م، وبويع بالإمامة في صعده عام ١٨٩٠م، واستمرت إمامته حتى وفاته عام ١٩٠٤م، أعلن المقاومة ضد الدولة العثمانية في صنعاء. للمزيد ينظر: حيدر علي خاوي نعيم الفوادي، التطورات السياسية في اليمن (١٨٧٢ – ١٩١١م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٢، ص٥٢.

(٩) BOA, YEE 65/11.1307H.

(١٠) أمة الملك إسماعيل قاسم الثور، الموقف اليمني من الحكم العثماني الثاني، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٨، ص٤١.

(١١) BOA, YEE65/125.1307H.

(١٢) BOA, YEE65/18.1307H.

(١٣) BOA, BEO656/245.1307H.

(١٤) BOA, BEO 675675/567863.

(١٥) BOA, YEE65/2.

(١٦) BOA, YEE65/6.

(١٧) AGG.

(١٨) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن (١٨٧٢ – ١٩١٨)، ط١، المكتبة العربية، القاهرة، ١٩٧٥.

(١٩) BOA, BEO 6568545/5474.

(٢٠) BOA, Y.MYV85/9.1309H.

(٢١) BOA, YRP.ASK23/29.1310H.

(٢٢) BOA, Y.MTV53/20.1892M.

(٢٣) حسين عبد الله العمري، المصدر السابق، ص١٩٦.

(٢٤) محمد يحيى الحداد، التاريخ العام لليمن، ط١، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦، ج٤، ص٢٣٥.

(٢٥) فاروق عثمان أباظة، المصدر السابق، ص١٤٥.

(٢٦) حسين عبد الله العمري، المصدر السابق، ص ١٩٧.

(٢٧) BOA, MYV57/13.1311H.

(٢٨) BEO85/42.1315H.

(٢٩) BOA, Y.A.RES50/92.1898M.

(٣٠) ولد الإمام يحيى في مدينة صنعاء عام ١٨٦٩، تربى تربية إسلامية بسبب الأجواء التي عاشها في كنف أبيه، عاش الإمام يحيى سنواته الأولى مع والده في صنعاء وشاهد عن كثب مجريات الأمور، وشارك أباه الأمام المنصور في الإحداث مشاركة فعلية لاسيما بعد أن هاجرا سوية من صنعاء عام ١٨٨٩ إلى منطقة جبل الاهنوم عندما بويع أبوه المنصور بالإمامة، إذ تولى مسؤولية الاتصال بالقبائل اليمنية لحشد رجالاتها من اجل الدفاع عن مراكز الزيدية في الشمال ضد زحف العثمانيين، ومهاجمة مراكزهم الحربية في معظم إنحاء اليمن، حيدر علي خاوي نعيم الفوادي، المصدر السابق، ص ٧٠.

(٣١) BOA, Y.MTV269/1353.N.1322H (1904).

(٣٢) كاميليل ابو جبل، يهود اليمن دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، ط١، دمشق، ١٩٩٩، ص٥١.

(٣٣) BOA, ID221/513.1322H.

(٣٤) BOA, Y.MTV209/1221.1322H.

(٣٥) BOA, HRRTO359/37.

(٣٦) عبد الله بن عبد الكريم الجرافي، من تاريخ اليمن، ط٢، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، ١٩٨٤، ص٢٠.

(٣٧) جاد طه، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط١، مطابع التربية، صنعاء ١٩٧٣، ص٧١.

(٣٨) BOA, Y,MTY279/124.

(٣٩) BOA, Y.PRK.ASK75/1211,`1323H.

(٤٠) BOA, ID24/35.1323H.

(٤١) رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب (١٨٤٠ – ١٩٠٩)، ط١، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٧٠، ص٨٩.

(٤٢) محمود كامل المحامي، اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية، ط١، بيروت ١٩٦٨، ص٢٦٨.

(٤٣) محمد نصر مهنا، تحديث الخليج العربي، ط٢، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص٩٧.

(٤٤) أحمد قايد الصائدي، حركة المعارضة اليمنية في عهد الأمام يحيى بن محمد حميد الدين (١٩٠٤ – ١٩٦٢)، ط١، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٣، ص٣٣.

(٤٥) رجب حراز، المصدر السابق، ص ٩١.

(٤٦) BOA, ID646789/63347.

(٤٧) حسن صادق ابراهيم شمسي، اليمن في الارشيف العثماني دراسة وثائقية، ط١، طروس للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠، ص١٨٨.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق:

١- BEO85/42.1315H.

٢- BOA, AMKT.MHM13/44632.

٣- BOA, BEO 6568545/5474.

٤- BOA, BEO 675675/567863.

٥- BOA, BEO656/245.1307H.

٦- BOA, HRRTO359/37.

٧- BOA, ID221/513.1322H.

٨- BOA, ID24/35.1323H.

٩- BOA, ID646789/63347.

١٠- BOA, MYV57/13.1311H.

١١- BOA, Y,MTY279/124.

١٢- BOA, Y.A.RES50/92.1898M.

١٣- BOA, Y.MTV209/1221.1322H.

١٤- BOA, Y.MTV269/1353.N.1322H (1904).

١٥- BOA, Y.MTV53/20.1892M.

١٦- BOA, Y.MYV85/9.1309H.

١٧- BOA, Y.PRK.ASK75/1211,1323H.

١٨- BOA, YEE 65/11.1307H.

١٩- BOA, YEE65/18.1307H.

٢٠- BOA, YEE65/2.

٢١- BOA, YEE65/6.

٢٢- BOA, YRP.ASK23/29.1310H.

ثانياً: الكتب العربية والمعربة:

١- أحمد عبد الله عارف، الاتجاهات الفكرية والسياسية في اليمن، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩١.
٢- أحمد قايد الصائدي، حركة المعارضة اليمنية في عهد الأمام يحيى بن محمد حميد الدين (١٩٠٤ – ١٩٦٢)، ط١، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٣.
٣- أمة الملك إسماعيل قاسم الثور، الموقف اليمني من الحكم العثماني الثاني، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٨.
٤- جاد طه، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط١، مطابع التربية، صنعاء ١٩٧٣.
٥- حسن خضيري أحمد، قيام الدولة الزيدية في اليمن، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦.
٦- حسن صادق ابراهيم شمسي، اليمن في الارشيف العثماني دراسة وثائقية، ط١، طروس للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠.
٧- حسين عبد الله العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر (١٥١٦ – ١٩١٨م)، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٧.
٨- رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب (١٨٤٠ – ١٩٠٩)، ط١، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٧٠.
٩- عبد الحميد البطريق، من تاريخ اليمن الحديث، القاهرة، ١٩٦٩.
١٠- عبد الله بن عبد الكريم الجرافي، من تاريخ اليمن، ط٢، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، ١٩٨٤.
١١- فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن (١٨٧٢ – ١٩١٨)، ط١، المكتبة العربية، القاهرة، ١٩٧٥.
١٢- كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، مج٢، عمان، ١٩٨٥.
١٣- كاميليل ابو جبل، يهود اليمن دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، ط١، دمشق، ١٩٩٩.
١٤- محمد نصر مهنا، تحديث الخليج العربي، ط٢، الإسكندرية، ٢٠٠٠.
١٥- محمد يحيى الحداد، التاريخ العام لليمن، ط١، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦، ج٤.
١٦- محمود كامل المحامي، اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية، ط١، بيروت ١٩٦٨.

ثالثاً: الرسائل والأطاريح:

١- حيدر علي خاوي نعيم الفوادي، التطورات السياسية في اليمن (١٨٧٢ – ١٩١١م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٢.
٢- هند فخري المولى، اليمن في عهد الاتحاديين (١٩٠٨ – ١٩١٨)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٤.

Second: Arabic and Arabized books:

-١Ahmed Abdullah Arif, Intellectual and Political Trends in Yemen, 1st edition, University Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1991.
-٢Ahmed Qayed Al-Saidi, The Yemeni Opposition Movement during the Era of Imam Yahya bin Muhammad Hamid Al-Din (1904 - 1962), 1st edition, Dar Al-Adab, Beirut, 1983.
-٣The Ummat of King Ismail Qasim Al-Thawr, The Yemeni Position on the Second Ottoman Rule, 1st edition, Dar Al-Fikr, Damascus, 2008.
-٤Jad Taha, Modern and Contemporary History of the Arabs, 1st edition, Education Press, Sana'a 1973.
-٥Hassan Khudairi Ahmed, The Establishment of the Zaidi State in Yemen, 1st edition, Madbouly Library, Cairo, 1996.
-٦Hassan Sadiq Ibrahim Shamsi, Yemen in the Ottoman Archives, a documentary study, 1st edition, Tarus Publishing and Distribution, 2020.
-٧Hussein Abdullah Al-Omari, Modern and Contemporary History of Yemen (1516 - 1918 AD), 1st edition, Dar Al-Fikr Al-Mu'asimar, Beirut, 1997.
-٨Rajab Haraz, The Ottoman Empire and the Arabian Peninsula (1840 - 1909), 1st edition, International Press, Cairo, 1970.
-٩Abdul Hamid Al-Batriq, from the modern history of Yemen, Cairo, 1969.
-١٠Abdullah bin Abdul Karim Al-Jarafi, From the History of Yemen, 2nd edition, Dar Al-Kitab Al-Hadith Foundation, Beirut, 1984.

-١١Farouk Othman Abaza, The Ottoman Rule in Yemen (1872 - 1918), 1st edition, Arab Library, Cairo, 1975.
-١٢Kamel Jamil Al-Asali, Historical Jerusalem Documents, Volume 2, Amman, 1985.
-١٣Camille Abu Jabal, The Jews of Yemen, a political, economic and social study from the end of the nineteenth century until the middle of the twentieth century, 1st edition, Damascus, 1999.
-١٤Muhammad Nasr Muhanna, Modernization of the Arabian Gulf, 2nd edition, Alexandria, 2000.
-١٥Muhammad Yahya Al-Haddad, The General History of Yemen, 1st edition, Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, Beirut, 1986, vol. 4.
-١٦Mahmoud Kamel Al-Lawyer, Yemen, North and South, Its History and International Relations, 1st edition, Beirut 1968.
Third: Theses and dissertations:
-١Haider Ali Khawi Naeem Al-Fawadi, Political Developments in Yemen (1872 - 1911 AD), Master's Thesis (unpublished), College of Arts, University of Baghdad, 2012.
-٢Hind Fakhri Al-Mawla, Yemen during the era of the Federalists (1908 - 1918), Master's thesis (unpublished), College of Arts, University of Mosul, 2004.